لمواجهة التدخل وانهاء حرب الاستنزاف:

الحسم المطلوب على الجبهات الثلاث

هل يكون دخول القوات السورية المدرعة الى عكار والبقاع ،؛احتمالات تدفقها باتجاه العاصمة والجنوب ، مؤشرا لسقوط مشروع « الطاولة المستديرة » بين اطراف النزاع الذي تركزت جهود الحركة الوطنية والرئيس المنتخب سركيس لانجاحه خلال الاسابيع القليلة الماضية ؟ ان كل الدلائل تشير في هذا الاتجاه . وتؤكد وقائع الايام الاخيرةان لبنان ما زال بعيدا جدا عن الخلاص من حربه المدمرة ، وان المؤامرة التي تستهدف لبنان والمقاومة الفلسطينية (بل مصير قضية فلسطين) دخلت في مرحلة جديدة ، اكثر تعقيدا وخطورة .

وكان ابرز تطورات هذا الاسبوع اغتيال شقيقة كمال جنبلاط على ايدي عصابات الفاشيين ، ثم القصف المدفعي الهائل الذي تعرضت له احياء بيروتالسكنية ومخيمات الفلسطينيين بمدافع ١٥٥ و١٦٠ ملم وذهب ضحيته مئات القتلى والمصابين . واعقب ذلك التحرشات المشبوهة في الشمال بقريتي القبيات وعندقت المسيحيتين في عكار ، والتي استغلتها القوات السورية كذريعة لاجتياح المنطقة بحجة ايقاف القصف عن القريتين المذكورتين . وبالطبع يأتي ذلك في اعقاب محاولة اغتيال العميد ريمون اده على ايدي الكتائب والزغرتاويين ، وكذلك في اعقاب الهجمات من جانب رشيد كرامي والامام موسى الصدر ، حيث صنف هذا الاخير شهداء الحركة الوطنية الى دماء مؤمنة و « دماء غير مؤمنة » ! وكانت هذه الهجمات المسعورة مقدمة لتشكيل جبهة الاحزابالموالية للنظام السوري التي تضم بضعة احزاب معزولة جماهيريا ومتحالفة مع ابرز وجوه الاقطاع السياسي .

ان دخول قواتسورية مدرعة الى لبنان في اعقاب كل هذه التحركات المشبوهة ،والانباء الواردة من البقاع وعكار حول قيام قوات حافظ الاسد بحملة لتجريد الوطنيين من السلاح ، لهو ساطع الدلالة على التحالف الوثيق بين النظام السوري واكثر القوى اللبنانية تخلفا ورجعية . لكن الدلالة قد تكون اكثر مغزى لو حاولنا ان نفهم اسباب صمت اسرائيل « وتعاطف » الولايات المتحدة مع الاجتياح السوري للبنان .

توحيد الشعب

والواقع ان الاثار السياسية الداخلية للتدخل السوري قد تصبح في الدرجة الثانية من الاهمية . وابعد من تدعيم القيادات السياسية الفاشية والقيادات الاسلامية المتخلفة والرجعية ، فان مخطط النظام السوري قد يكون مقدمة لتدخلات عسكرية اجنبية تنحز مشروع تقسيم لبنان ، او هو قد يكون المقدمة لمشروع الاتحاد الكونفيدرالي السوري الاردني مع الضفة الغربية الذي تعتبره الولايات المتحدة « مقبرة » القضية الفلسطينية ويلفت النظر هنا بشكل خاص اعلان هنري كيسينجر قبل اسبوع ان « زمن ديبلوماسية الخطوة خطوة قد ولى ، وانه يجب التوصل الى تسوية شاملة للنزاع فيالشرق الاوسط » . وفي موجهة مثل هذه الاخطار ، ذات البعد العربي الصارخ ، فان الحركة الوطنية في لبنان ، والمقاومة الفلسطينية ، مطالبتان باتباع سياسة الحسم في اكثر من مجال .

فعلى صعيد النظام السوري ،فان هذا النظام يكمل المسيرة التي بدأها في اعقاب مجازر ايلول ٧٠ حينما دفع النظام السابق ثمن تدخله لصالح الفدائيين الفلسطينيين وكان مجيء حكم حافظ الاسد مؤشرا الى اعتراف النظام السوري بالامر الواقع الامبريالي في المنطقة بما فيه السيادة الاميركية التامة في الاردن . واذا كان النظام السوري يبدو اليوم وكأنه عاد الى نقطة بدايته فان المجابهة اللبنانية ـ الفلسطينية الحاسمة للاحتلال ، والمدعومة من الشعب العربي ، كفيلة بجعل التدخل العسكري السوري بداية الافول لحكم الاسد القابع فوق مراجل من الغضب الشعبي الهائل في سوريا نفسها .

وعلى صعيد القوى الانعزالية والفاشية يبدو واضحا اليوم ، واكثر من قبل ، ان سياسة المهادنة ومد الجسور مع قيادات اليمين لن تجدي نفعا . ورغم هزيمتها العسكرية والمعنوية فما زالت هذه القوى قادرة على تصعيد التوتر العسكري تمهيدا للتدخلات الخارجية، السورية وغير السورية ، ومقدمة للتقسيم الذي لم تكف عن التخطيط له . لكن الحسم المطلوب ، والذي ينبغي ان يتخذ الطابع العسكري ، لا يتحقق الا في ظل تجاوز الحركة الوطنية لشعاراتها الضيقة السابقة والاصرار على برنامج جذري للتغيير الوطني والديمقراطي في لبنان .

وفوق ذلك فان الحركة الوطنية ، والمقاومة ، مطالبتان بالحسم ، والحسم السريع والجاد ، على جبهة ممارساتهما العملية والسياسية . ان مستوى المعركة المطروحة ، والتي تشمل صفوف الاعداء فيها اعتى القوى الرجعية وزعيمة الامبريالية في العالم ، تفترض قوى ذاتية ذات مستوى مرتفع ومتقدم . بكلام اخر ، لا بد من الحسم على صعيد الاطر التنظيمية الملائمة لطبيعة المعركة المقبلة ، وعلى صعيد التعبئة الجماهيرية ، وعلى صعيد القضية الطائفية . وتحتل هذه المسألة الاخيرة « المسألة الطائفية » اهميتها لانها تشكل نوعا من « حصان طروادة » للقوى الراغبة في خنق نضالات اللبنانيين والفلسطينيين ، ولان الحسم العسكري ضد القوى اليمينية ليس ممكنا ، وليس قادرا على بلوغ اهدافه السياسية ، ما لم يترافق مع عملية اعادة توحيد الشعب المنقسم طائفيا .

ضرورة الحسم

هل تملك الحركة الوطنية والمقاومة الرؤيا السياسية والقدرات التنظيمية التي تكفل لها حسم المعركة في اصعدتها المتعددة ؟ ان الجواب ليس سهلا على الاطلاق . ومن الواضح ان عقدة العقد في الموقف كله هي الوضع الذاتي غيرالثوري للقوى التي تقود عملية التصدي الوطني في المرحلة الراهنة ، سواء منها القوى اللبنانية والفلسطينية . وبالمقابل فان عدم الحسم سوف يعرض هذه القوى للانسحاب ، وسوف يفتح ابواب الوطن العربي امام الهجمة الامبريالية بكامل عتوها . ومن المؤكد ان محاولة تجميد الامور في صورتها الراهنة لن تؤدي الا لتحقيق اسوأ الاحتمالات . ان الخروج من حالة « شبه الحرب » القابلة للانفجار على اية لحظة امر محتم . والسؤال الاهم هو : من يضع حدا لهذه الحالة ؟ في كل الحالات فان الاجابة « العملية » سوف تخلف اثارا بعيدة على مجمل الوضع العربي ـ اثارا مغرقة في الرجعية او ظروفا استثنائية تخلق مدا جديدا في حركة التحرر العربية .

مصطفى مراد

جماهير معسكر نهر البارد تطالب بالافراج عن المعتقلين في دمشق

عقدت في معسكر نهار البارد ، ندوة جماهيرية حاشدة ، تحدث فيها ممثلو التنظيمات الفلسطينية حول الاحداثالراهنة في لبنان والمؤامرة التي تتعرض لها الحركة الوطنية والمقاومة ودور النظام السوري في تنفيذ مخططات الاستسلام والتصفية .

وقد افتتحت الندوة بكلمة « الاتحادات الشعبية الفلسطينية » القاها الرفيق أبو خالد وحمل بعنف على النظام السوري لمنعه أبو عمار من دخول الاراضي السورية ومنعه في اخراج الاسلحة والذخائر والمواد التموينية من مستودعات المقاومة في سوريا .

وتلاه الرفيق عمر ـ ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ فهاجم النظام السوري لتآمره على القضية العربية بالتحالف مع الملك العميل حسين . ونفى اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ،وقال : ان ضرب القوات السورية للحركة الوطنية بالصواريخ والمدفعية الثقيلة جاء بأمر من اميركا واسرائيل .

واضاف : اذا كان النظام السوري حريصا فعلا على المقاومة والحركة الوطنية ليتفضل بفتح طريق تل الزعتر حيث يحاصر الانعزاليون ما يزيد على الـ ١٤٠ الف لبناني وفلسطيني . وليفتح ايضا طرق الامداد والتموين لجماهير شعبينا بدلا من اغراق مساعداته على الانعزاليين .

ثم تحدث ممثل « فتح » فهاجم النظام السوري لتآمره على القضية العربية بالتحالف مع الملك العميل حسين . ونفى ان يكون هناك وحدة عسكرية ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظامين الاردني والسوري .

ورد ممثل جبهة التحرير العربية على اسئلة الحضور فعدد اشكال التآمر التي تواجهها امتنا العربية وخاصة على ساحتي لبنان وفلسطين .

ولدى انتهاء الندوة انطلقت جماهير الحضور بتظاهرة طافت ارجاء المعسكر وهي تردد الشعارات المنددة بالتواجد السوري فيلبنان . وعلت الهتافات مطالبة حكام دمشق بالافراج عن المناضلين الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين المعتقلين في اقبية النظام السوري .

استقالات في جيش التحرير

قدم عدد من ضباط جيش التحرير الفلسطيني استقالتهم خلال الاسبوع الاخير ، وذلك استنكارا لمواقف قيادة الجيش وعلى رأسها العميد العميل مصباح البديري ، من احداث لبنان .

وقد عرف من بين هؤلاء الضباط : المقدم الركن محمد قاسم الاسعد قائد الكتيبة ٤٢٢ ، والرائد مجيد شحرور رئيس أركان كتيبة مصعب بن عمر ، والرائد رمضان محمد داوود قائد سرية الصواريخ في كتيبة مصعب بن عمر ، وعدد كبير من الضباط الاخرين .

وهذا يؤكد مرة أخرى أن الجيش الذي حمل السلاح من أجل قضية الشعب الفلسطيني ، لا يمكن أن يحمل هذا السلاح في مواجهته.

قليلات : فاشيست ولو تطوروا!

هاجم المناضل الوطني ابراهيم قليلات دعوة حزب الكتائب لطاولة مستديرة « تضم المقاتلين فقط » واعتبر الدعوة دليلا على ان «العقلية الفاشية هي التي لا تزال تحكم هذا الفريق بكل قياداته بما فيها ذلك الطقم النوعي الجديد منها» ،وتعتبر هذه الاشارة الى الطقم الجديد بمثابة رد على بعض القوى الوطنية التي اخذت تراهن مؤخرا على التصريحات الديماغوجية التيصدرت عن « الشيخين » بشير وامين الجميل والتي اعلنا فيها قبولهما ٨٠ بالمئة من برنامج الاحزاب الاصلاحي .

اضاف قليلات : وحتى حين تطور (الفاشية) عقليتها يكون طرحها للحلول السياسية .. اسير شبح القتال والاقتتال الذي يشبععقليتها! واعتبر قليلات ان طاولة المقاتلين تحمل في خلفياتها استبعادا للفريق المسيحي الوطني الذي رفض حمل سلاح المؤامرة . لذا وانطلاقا من رغبتنا الايجابية في بناء لبنان الجديد بالاسس الجديدة الوطنية والقومية ، نعلن ان دعوة الفريق الانعزالي لا تخرج عن كونها حلقة في المؤامرة ، نرفض السير فيها انطلاقا من تقديرنا بضرورة تمثيل الفريق الوطني المسيحي كطرف اساسي وطني حول طاولة الحوار أيا كان شكلها ..